ان لم تكن اهلا لمشاهدة ذلك بعين اليقين ونور البصيرة وراقب انفاسك ولحظاتك
واياك ان تتغافل عن الله طرفة عين فانك اذا فعلت ذلك كله كنت مع ذلك في خطر
عظيم فكيف اذا لم تفعل فالناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون
والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم واعلم ان ذلك لا
يتيسر لك ما لم تقنع من الدنيا بقدر ضرورتك وضرورتك مطعم وملبس ومسكن والباقي
كله فضول والضرورة من المطعم ما يقيم صلبك ويسد رمقك فينبغي ان يكون تناولك
تناول مضطر كاره ولا تكون رغبتك فيه اكثر من رغبتك في قضاء حاجتك اذ لا فرق
بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجها فهما ضرورتان في الجبلة وكما لا تكون
قضاء الحاجة من همتك التي تشتغل بها قلبك فلا ينبغي ان تكون تناول الطعام
من همتك واعلم انه ان كان همتك ما يدخل بطنك فقيمتك ما يخرج عنه فاذا
لم تكن قصدك من الطعام الا التقوى على عبادة الله كقصدك من قضاء حاجتك
فعلامة ذلك ان يظهر من ثلثة امور من ماكولك في قدره ووقته وجنسه اما
الوقت فاقله ان تكتفي في اليوم والليلة بمرة فتواظب على الصوم واما قدره فان
لا تزيد على ثلث البطن واما جنسه فان لا تطلب اللذايذ من الاطعمة بل تقنع بما تتفق
فان قدرت على هذه الثلثة وسقط عنك مؤنة الشهوات واللذايذ قدرت بعد
ذلك على ترك الشبهات وامكنك ان لا تاكل الا من حله فان الحلال عزيز ولا يفي بالشهوات
واما ملبسك فليكن غرضك منه دفع الحر والبرد وستر العورة فكلما دفع
البرد عن راسك لو قلنسوة بدانق فطلبك غيره فضول منك تضيع زمانك
ويلزمك الشغل الدايم والعناء القايم في تحصيله بالكسب مرة والطمع اخرى من الحرام

والشبهات

والشبهات وقس بهذا ما يدفع به الحر والبرد عن بدنك فكل ما حصل مقصود اللباس ان
لم تكتف به في خساسة قدره وجنسه لم يكن لك موقف ومنزلة ومن بعده بل كنت ممن
لا يملأ بطنه الا التراب وكذلك المسكن ان اكتفيت بمقصوده كفاك السماء سقفا والارض
مستقرا فان غلبك حر او برد فالمساجد فان طلبت مسكنا خاصا طال عليك عمرك
وانصرف اليه اكثر عمرك وعمرك هو بضاعتك ثم ان تيسر لك فقصدت من الحايط
سوى كونه حايلا بينك وبين الابصار ومن السقف سوى كونه دافعا للامطار
فاخذت ترفع الحيطان وتزين السقوف فقد تورطت في مهواة بعد رقيك منها
وهكذا جميع ضرورات امرك ان اقتصرت عليها تفرغت لله وقدرت على التزود للاخرة
والاستعداد لها ما عمرك وان جاوزت حد الضرورة الى اودية الاماني تشعبت همومك
ولم يبال الله في اي واد هلكك فاقبل هذه النصيحة ممن هو احوج الى النصيحة
منك واعلم ان متسع التدبير والتروي والاحتياط في العمر القصير فاذا دفعته
يوما بيوم في تسويفك او غفلتك اختطفت فجاءة في غير وقت ارادتك ولم يفارقك
حسرتك وندامتك فان كنت لا تقدر على ملازمة ما ارشدت اليه فانك في خطر
عظيم في يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فاياك واياك ان تكون مغرورا
بغرور العلماء السوء ولا بفعلهم ولا بنصيحة وعاظ الزمان فانهم شياطين الانس بل عليك
الا سكاتا ولا اخراجا ان قدرت والا فعليك الخروج عن ابن عمر انه خرج من المسجد فقال
ما اخرجني الا الواعظ ولولاه لما خرجت وقال ضمرة قلت للثوري نستقبل بوجوهنا
القاص يعني الواعظ فقال ولوا البدع ظهوركم ودخل الاعمش جامع البصرة فرأى
قاصا يقص ويقول حدثنا الاعمش فتوسط الحلقة واخذ ينتف شعر ابطه فقال القاص

Copyright © King Saud University